Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمصطلحات المساواة، كشأنه مع زميل في العمل، أو ممارس للمهنة ذاتها. وكانت المسألة فيما أرىٰ أنه كان، خلافاً لكثير من الكتّاب، يحفل بالشعر أكثر مما يحفل بسمعته الخاصة شاعراً، أو بصورة نفسه شاعراً. وكان الفن أعظم من الفنان: وهذا الشعور كان ينقله إلى الآخرين: وهو الأمر الذي كان السبب في أن الشباب لم يكونوا قط قلقين في صحبته.

وإني لعلىٰ يقين أن هذا كان جزءاً من سر مقدرته على أن يظل معاصراً دائماً بعد أن أصبح الأُستاذ بصورة لا جدال فيها. أما الجزء الآخر فالتطور المستمر الذي تحدثت عنه. وقد كاد هذا يصبح سمة مشتركة في نقد أعماله، ولكن على الرغم من أن ذلك كثيراً ما يُذكَر فقلَّما جرىٰ تحليل أسبابه وطبيعته. وكان أحد الأسباب، بالطبع، وبساطة، التركيز والعمل الشاق. وكان وراء ذلك شخصية: وأعني الشخصية الخاصة للفنان من حيث هو فنان ـــ وذلك يعني قوة الشخصية التي كان بها ديكنز، بعد استنفاد إلهامه الأول، قادراً في منتصف العمر، على الانتقال إلى مأثرةٍ مثلَ (بيت الأشباح) مختلفة كل هذا الاختلاف عن أعماله السابقة. ومن العسير، ومن غير اللائق، أن نعمّم حول طرق التأليف ـــ فعلىٰ قدر عدد الرجال تتعدد الطرق ـــ ولكن خبرتي تفيد أن للإنسان في حوالي منتصف العمر ثلاث خيارات: أن يمسك عن الكتابة تماماً، أو أن يكرر نفسه مع مهارة خاصة بالبراعة الفنية الفائقة تحتمل الزيادة، أو أن يدخل في حسبانه أن يكيّف نفسه مع منتصف العمر ويجد طريقة أُخرىٰ للعمل. لماذا لا تقرأ القصائد الطويلة المتأخرة ليبراوننغ وسوينبورن في معظمها؟ ذلك فيما أرىٰ يعود إلى أن المرء يظفر بما هو جوهري في بيراوننغ أو سوينبورن بصورة كاملة في القصائد الأُولىٰ. أما القصائد المتأخرة فتذكّر المرء بالنضارة الأُولىٰ التي تفتقدها دون أن تطلِعَه على أية مزايا تعويضيّة جديدة. وحين يُشغَل المرء بعمل من أعمال الفكر التجريدي ـــ إن وجد شيء كهذا مما يعدّ فكراً تجريديّاً بصورة كاملة، خارج العلوم الرياضية والطبيعية ـــ يستطيع فكره أن ينضج، بينما تظل انفعالاته هي ذاتها أو تنتهي إلى الضمور فحسب. ولن يكون ذلك